بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

نزولها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

﴿٢٠﴾ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: هو ذو قدرة عالية ومكانة مكينة عند الله سبحانه وتعالى.

﴿٢١﴾ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ وصف محمدًا ﷺ بالصحبة، للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.

﴿٢٣﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: قد رأى محمد جبريل في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٤﴾ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ يعني: خبر السماء ﴿بِضَنِينٍ﴾ لا يبخل بالوحي، ولا يقصّر في التبليغ، بل يُعلّم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٢٥﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المسترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٢٦﴾ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أيّ طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٢٧﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم.

﴿٢٩﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وما تشاؤون الاستقامة ولا تقدرون عليها إلا بمشيئة الله وتوفيقه.

سُورَةُ الإِنفِطَارِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ تشققت لنزول الملائكة.

﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ أي: تساقطت متفرقة.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحرًا واحدًا، أو: انفجارها كانفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قُلب ترابها، وأخرج الموتى منها.

﴿٥﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ علمت عند نشر الصحف ما قدّمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿٦﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي: ما الذي غرّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غرّه عفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿٧﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ من نطفة ولم تك شيئًا ﴿فَسَوَّاكَ﴾ رجُلا تسمع وتبصر وتعقل ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعلك معتدلا قائمًا حسن الصورة، وجعل أعضاءك متعادلة متناسبة.

﴿٨﴾ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ركبك في الصورة التي شاءها من الصور المختلفة، وأنت لم تختر صورة نفسك.

﴿٩﴾ ﴿كَلَّا﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجَعْله ذريعة إلى الكفر به ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ وهو الجزاء.

﴿١٢﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يقول: إنكم تكذّبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿١٥﴾ ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مُقاسين وهجها وحرّها يومئذ.

﴿١٦﴾ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أي: لا يفارقونها أبدًا ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبدَ الآبدين.

﴿١٨﴾ ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرّره تعظيمًا لقدره وتفخيمًا لشأنه، وتهويلا لأمره.

﴿١٩﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئًا، إلا الله رب العالمين، والله لا يُملّك أحدًا في ذلك اليوم شيئًا كما ملكه في الدنيا.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ
مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ
عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ
١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ
٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥
خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ
يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١
وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ
حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤

فأَحْسَنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئًا طفيفًا، أي: نزرًا يسيرًا، وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ أي: وإذا كالوا لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾ المعنى: أنهم لا يُخْطِرون ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يقومون واقفين منتظرين لأمر ربّ العالمين، أو لجزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجلّ أهل النار، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور، وقيل: سجّين هي في الأصل سجّيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿١٢﴾ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿١٣﴾ ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ المنزلة على محمد ﷺ ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٤﴾ ﴿كَلَّاۖ﴾ للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له ﴿بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **" إن العبد إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الرانُ الذي ذكره الله سبحانه في القرآن "**

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: سيدخلون النار ثم يذوقون حرّها.

﴿١٨﴾ ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ أي: إنهم مكتوبون في أهل عليين؛ وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ أي: وما أعلمك يا محمد أيّ شيء عليون، على جهة التفخيم والتعظيم لعليين.

﴿٢٠﴾ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ أي: الكتاب الذي فيه أسماؤهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي: أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويرونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٣﴾ ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ الأرائك: الأسرّة التي في الحجال، وهي الكِلل ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما أعدّ الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷻ.

﴿٢٤﴾ ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ﴾ الرحيق: من الخمر ما لا غشّ فيه ولا شيء يفسده، والمختوم: الذي له ختام، فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.